يكتب فيها شيء او يشكل فاما ما يتعلم فيه الغلمان من المصاحف فلا ارى
بذلك باسا قال عبد الله ابن عبد الحكم اخرج الينا مالك مصحفا محلى بالفضة
ورأينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر قال ورأيته معجوم الاي بالحبر وذكر
انه لجده وانه كتبه اذ كتب عثمان المصاحف هـ وقال في ذيل المقنع الناس في جميع امصار
المسلمين من لدن التابعين الى وقتنا هذا على الترخص في ذلك يعني شكل المصاحف
ونقطها في الامهات وغيرها ولا يرون باسا برسم فواتح السور وعدد اياتها والخموس
والعشور في مواضعها والخطا لا يقع عن اجماعهم هـ الثالث اقول لا تخفى المعارضة بين
حكاية هذا الاجماع وبين ما تقدم في المقنع انه لا مخالف لمالك من علماء الامة في التفصيل
المتقدم بين الامهات وغيرها وبين حكاية الاقوال الثلاثة وقد يتبادر دفعها بحمل الجواز
الى اللون المخالف للسواد والنهي الى النقط بلون السواد حسبما دل على ذلك قوله في
المحكم واما نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره فلا استجيزه بل انهى عنه واكرهه
اقتداء بمن ابتدا النقط من السلف واتباعا له في استعماله لذلك صبغا يخالف لون المداد
اذ كان لا يحدث في المرسوم تغييرا ولا تخليطا والسواد يحدث ذلك الا ترى انه ربما زيد في النقطة
فتوهمت لاجل السواد الذي به رسم الحروف حرفا من الكلمة فيزيد في تلاوتها لذلك ولاجل
هذا وردت الكراهة عمن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف هـ ودفع المعارضة
بما ذكر غير قوي وبيان ذلك ان الاقوال الثلاثة انما عزيت لاربابها مطلقة
غير مقيدة بسواد ولا بغيره كما اشار اليه الشارح ابن آجطا ولعدم تقييدها بما ذكر لم
تتوارد على محل واحد فلم تكن خلافا فلم يحسن القول بالتفصيل لانه حينئذ اما ان يكون
بمعنى الجواز بالسواد في غير الكمل والكراهة بدونه فيعارض الخلاف المتقدم حكاية
الاجماع على موافقة قول مالك واما ان يكون بمعنى الجواز بغير السواد في غير الكمل والكراهة
بغير السواد في الكمل فيعارض حكاية الاجماع على الترخص مطلقا ويخالف النص تجويز
مالك رسم العشور بالحبر الذي هو احد الوان السواد دون غيره من الحمرة وغيرها
حسبما تقدم والله اعلم الرابع اعلم ان بعض النقول المتقدمة اكثرها مجمل لم
يبين فيه ما المراد بالنقط هل هو نقط الاعجام الدال على ذات الحرف او نقط الاعراب
ونحوه الدال على عارض الحرف من فتح وضم وكسر وسكون وشد ومد ونحو ذلك وكذا التعبير
بالشكل ايضا لانه يطلق بالاشتراك على المعنيين كالنقط وان كان مقتضى قول الشاطبي
ما فيه

ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا ؞ خلافه اذ قال في المحكم والشكل المدور يسمى
نقطا لكونه على صورة الاعجام الذي هو نقط بالسواد قال والشكل اصله التقييد والضبط
تقول شكلت الكتاب شكلا اي قيدته وضبطته هـ وفي القاموس شكل الكتاب
اعجمه كاشكله كانه ازال عنه الاشكال هـ وقد تكرر في المحكم التعبير عن الاعجام بالنقط
وعن الدال على العوارض بالشكل والظاهر حمل تلك النقول على المعنيين حذرا من الترجيح
بلا مرجح نعم وقال في الرواية عن المتقدمة عن يحيى ابن ابي كثير ان اول ما احدثوا
النقط على الباء والتاء وهو صريح في المعنى الاول وفي انه احدث قبل الاخر ووقع في رواية ابن
وهب المتقدمة عن الليث التعبير بنقط المصحف بالعربية وهو صريح بالمعنى الثاني الخامس
اقول لم اجد نصا في تعيين اول من نقط في المصاحف نقط الاعجام وقال الجعبري في
خاتمة الجميلة الظاهر ان مبتدعه واضع الشكل هـ ويظهر والله اعلم انهم لم
يتعرضوا له لانه كان موجودا في نفسه حسبما تقدم عند قول الناظم ؞ وبعد فاعلم ان
اصل الرسم ؞ البيت وانما المحدث وضعه في المصاحف بخلاف النقط الدال على عوارض الحروف
فانه لم يكن موجودا بالكلية ولذا احتاجوا في المصاحف العثمانية الى زيادة بعض الحروف
دلالة على بعض الحركات كما يأتي بيانه السادس اختلف في اول من احدث هذا النقط
اعني نقط الاعراب ففي المحكم بسنده ان معاوية رحمه الله كتب الى زياد يطلب عبيد
الله ابنه فلما قدم كلمه فوجده يلحن فرده الى زياد وكتب اليه كتابا يلومه فيه ويقول
أمثل عبيد الله يضيع فبعث زياد الى ابي الاسود فقال يا ابا الاسود ان هذه الحمراء
قد كثرت وافسدت من السن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون
به كتاب الله فابى ذلك ابو الاسود وكره اجابة زياد الى ما سأل فوجه زياد رجلا
فقال اقعد في طريق ابي الاسود فاذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن
فيه ففعل ذلك فلما مر ابو الاسود رفع الرجل صوته فقال ان الله بريء من المشر
كين ورسوله فاستعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله ان يتبرأ من
رسوله ثم رجع من فوره الى زياد فقال يا هذا قد اجبتك الى ما سالت ورأيت
ان ابدأ باعراب القرآن فابعث الي ثلاثين رجلا فاحضرهم زياد فاختار منهم
ابو الاسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس فقال خذ
المصحف وصبغا يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق

نقط الاعجام
نقط الشكل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)